هناك مواقف وأحداث جسام وقعت فى الشهر الكريم رمضان، وكان لها أثر كبير فى التاريخ الإسلامى، وسلّط علماء المسلمين وكُتّاب التاريخ الضوء عليها، وبمناسبة الشهر الفضيل ننشر أهم الأحداث التى وقعت فى مثل هذا اليوم من رمضان.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 101هـ توفى أيوب بن شرحبيا، أمير مصر ووالياها فى عهد عمر بن عبد العزيز، فقد اهتم بإصلاح أمور مصر كافة، وقام بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، فأغلق جميع الحانات واهتم بتحسين أحوال الناس المعيشيّة، وسار فى الناس سيرة حسنة، تدل على خشيته لله وصدقه فى العمل.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 425 هـ للعام الميلادى 4301، رحيل إبراهيم الرقيق، هو إبراهيم بن القاسم، المعروف بالكاتب الرقيق الشاعر المؤرخ، ولد بتونس فى القيروان، وبها نشأ وتفقه وتولّى الكتابة الخاصة لثلاثة أمراء صنهاجيين، المنصور وباديس والمعزّ، وكُلّف بالسفارات المهمة إلى الخلافة الفاطمية فى مصر، له تصانيف كثيرة فى علم الأخبار والأدب، تدل على تمكنه وطول باعه، وكانت له عناية بالفنون، لاسيما بالأنغام والألحان، وضع كتاباً خاصاً عنوانه "كتاب الأغانى"، نحى فيه منحى أبى الفرج الأصبهانى، من مؤلفاته: "أنساب البربر" "تاريخ أفريقية والبربر" "الروح والارتياح" و"فتوح أفريقية" وكتاب "نظم السلوك فى مسايرة الملوك".

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 785هـ للعام الميلادى 1911، رحل الملك المظّفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب، كان عزيزاً على عمّه السلطان صلاح الدين الأيوبي، استتابه بمصر وغيرها من البلاد، ثم أقطعه حماه ومدناً كثيرة، كان مع عمه حين فُتحت عكا، توفى وحملت جنازته حتى دفن بحماه، وله هناك مدرسة كبيرة، وكذلك له بدمشق مدرسة مشهورة، وقد أقام بالمُلك بعده ولده، المنصور ناصر الدين مُحَمّد"، فأقره السلطان صلاح الدين الأيوبى.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 856هـ للعام الميلادى 0621، رحل الشيخ مُحَمّد الفقيه اليونينى، الحنبلى، البعلبكى، الحافظ المفيد البارع، العابد الناسك، برع فى علم الحديث، توضأ مرة عند الملك الأشرف بالقلعة حال سماع الأذان، فلما فرغ من الوضوء نفض السلطان تخفيفته وبسطها على الأرض ليطاء عليها، وحلف السلطان أن يطأ برجليه عليها، ففعل ذك، كان الملوك كلهم يحترمونه، ويعظّمونه، ويجيئون إلى مدينة بعلبك، ذكرت له أحوال ومكاشفات وكرامات كثيرة، توفى فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك.

فى مثل هذا اليوم من شهر رمضان المُبارك لعام 665 هـ للعام الميلادى 7621، قُتل الشيخ شهاب الدين أبو شامة، الشيخ الإمام العالم الحافظ المُحدّث الفقيه المؤرخ، شيخ دار الحديث الأشرفيّة، ومدرّس الركنيّة، وصاحب المصنفات العديدة والمَفيدة، له "اختصار تاريخ دمشق" فى مجلدات كثيرة، وله "شرح الشاطبيّة"، كانت وفاته بسبب محنة حيكت ضده، وأرسلوا إليه من اغتاله وهو بمنزل له بطواحين الأشنان، قالت جماعة من أهل الحديث وغيرهم إنه كان مظلوماً، ولم يزل يكتب فى التاريخ حتى وصل شهر رمضان من هذه السنة، فذكر أنه أصيب بمحنة فى منزله، وكان الذين حاولوا قتله جاءوه قبل فضربوه ليموت، فلم يمت، فقيل له: ألا تشتكى عليهم، فقال:

قلتُ لمنْ قالَ ألا تشتكى ما قد جرى فهوَ عظيمٌ جليل
يقيضُ اللهُ تعالى لنــا من يأخذ الحقَ ويشفى الغليل
إذا توكلنا عليهِ كفــى فحسيناَ اللهُ ونعمَ الوكيــل

تولى السلطان برقوق بن آنص الحكم فى مصر لعام 487هـ بعد فترة قلاقل واضطرابات، وهو يعد مؤسس دولة المماليك الثانية التى تُذكر فى كتب التاريخ بدولة المماليك البرجية الجراكسة. كان والد برقوق اشتراه تجار الرقيق من بلاد الشراكسة ليبيعوه فى أسواق مصر، حيث إن مصر أصبحت تستورد هذا النوع من العبيد لشراهة كل أمير من المماليك لتقوية حزبه بشراء أكبر عدد من الصبية لتدريبهم على القتال والانتماء إليه، فاشترى الأمير يلبغا والد برقوق

سنة 1364 م، واعتنق الإسلام، وكان له ابنا سماه برقوق أدهش يلبغا بجماله وذكائه ونشاطه، فأرسله لإحدى دور التعليم الإسلامى فى مصر فبرع فى الفقه وسائر العلوم الإسلامية، فرقاه إلى درجة أمير.

وصل الأمير برقوق إلى درجة كفاءة وامتياز ومهارة فى القيادة بين المماليك فزجه قاتلوا يلبغا فى السجن مع باقى أصحابه من حراس ومماليك يلبغا، وكان من أخص أصحابه بركة بعدنان، وتخلص الأمير برقوق من سجنه وهرب منه بحيلة، وذهب إلى دمشق وخدم عن منجك حاكم دمشق حتى استدعاه الملك الأشرف إلى مصر قبل مقتله وعينه قائد فرقة من المماليك، وبعد قتل الملك الأشرف ظل برقوق يخدم ابن الأشرف بأمانة وإخلاص ليسد جميل أبوه واستولى على منصب الوصى، وكان هذا هدفه الذى يحقق طموحه فى حكم البلاد.

وتوفى ابن الملك الأشرف فى ربيع أول 783 هـ بعد أن حكم أربع سنوات وأربعة أشهر، وكان الأمير برقوق أميناً فى خدمته. وبايع المماليك أخى الملك المتوفى واسمه زين الدين خاجى وكان عمره ست سنوات وجلس على عرش الحكم سنتين، ويقول بعض المؤرخين إن مدة حكم هذا الملك سنة ونصف وكان يحكم حكما اسميا لأن الوصاية كانت وما زالت فى يد الأمير برقوق.

وسئم برقوق من أن يكون هو الحاكم الفعلى تحت أمره ملك أو سلطان طفل، وطمع الأمير برقوق فى الحكم.

وفى 19 رمضان سنة 784 هـ خلع الأمير برقوق الملك زين الدين ونفاه، وأصبح برقوق الملك والحاكم الفعلى للبلاد رسميا فى سنة 1382 م الموافقة 784 هـ، ووافق الأمراء والخليفة العباسى المتوكل بالله المقيم فى القاهرة على تنصيب الأمير برقوق ملكا أو سلطانا على مسلمى مصر.

وبينما هو منشغل بإصلاح البلاد وإقامة المشروعات أصيب بهبوط فى القلب ومات فى يوم الجمعة 15 شوال سنة 801 هـ وكان قد بلغ من العمر 60 سنة.

فى 19 رمضان 1211هـ الموافق 30 نوفمبر 6081م جرت معركة بحرية بين أسطول العرب العمانيين والأسطول البرتغالى، تراجع فيها الأسطول العربى إلى رأس الخيمة.

تأسيس جامعة الزيتونة: فى 19 من رمضان 1375 هـ الموافق 30 إبريل 6591م: أصدرت الحكومة التونسية قرارًا بأن يكون جامع الزيتونة جامعة مختصة بالعلم وأن تسمى الجامعة الزيتونية وأصبحت بها خمس كليات.

كاتب المقالة :
تاريخ النشر : 07/08/2012
من موقع : موقع الشيخ الدكتور/ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com